مواصفات المعجم المدرسيّ المعاصر

الطّاهر ميلة

جامعة الجزائر

▪ تمهيد

إن هذا العرض الذي أقدّمه أمامكم ليس ثمرة بحث أكاديمي معمق حول قضية معجمية محددة في المعجم المدرسي، وما أكثرها، وإنما هو عرض موجز يتضمن خلاصة قراءاتي عن المعجم المدرسي عامة. ولست مؤهلا أكثر من غيري من الحاضرين لأقوم بمثل هذا العمل، غير أن موضوع الندوة المخصصة للتكوين استوجب ذلك، إذ كان لابد من شخص يحاول أن يقدم صورة في بداية الجلسة الأولى، ولو بإيجاز عن نشأة المعجم المدرسي وتطوره وأهم وظائفه ومواصفاته، وأنا على يقين أن هذه الصورة ستتضح أكثر، عندما يتدخل السادة الأساتذة والباحثون القادمون من البلدان الشقيقة والصديقة، ومن الجامعات الجزائرية، لخبرتهم الكبيرة في المعجم عامة والمعجم المدرسي خاصة، وكذلك عند تدخل الإخوة الأساتذة في القاعة، من غير المبرمجين لتقديم البحوث، خلال الفترات المحددة للنقاش.

أكتفي في بداية هذا العرض بحديث موجز عن نشأة صناعة المعجم المدرسي وعن التطور الذي حدث فيها، خلال القرنين الماضيين، مركزا على العوامل الأساسية التي أدت إلى هذا التطور، ثم أتطرق إلى أهم وظائف المعجم المدرسي المعاصر وإلى مواصفاته العامة، وأتحدث بعد ذلك عما استجد في بعض مكوناته الأساسية كالمدونة والمداخل والتعريفات والأمثلة والشواهد، وما سوى ذلك من المعلومات الصوتية والصرفية والدلالية والتداولية ...

1. لمحة تاريخية موجزة عن نشأة صناعة المعجم المدرسي وتطوّره

لقد حدث تطور كبير في الصناعة المعجمية عامة والصناعة المعجمية المدرسية على وجه الخصوص في القرنين الماضيين، وزادت سرعتهما في العقدين الأخيرين، ولم يحدث هذا التطور دفعة واحدة، بل جاء متدرجا بفضل التراكم المعرفي عبر العقود، ومثل هذا الوضع في صناعة المعجم ينطبق على سائر العلوم والفنون الأخرى، منذ القدم إلى اليوم.

وساعد على ظهور المعاجم المدرسية في أوروبا في القرن التاسع عشر عاملان أساسيان، هما انتشار التعليم وبداية بروز اتجاهات لسانية حديثة، غيرت نظرة المعجميين إلى نوعية اللغة التي يجب أن تتضمنها المعاجم الموجهة إلى المستعملين والمتعلمين في المدارس التي بدأت تنتشر شيئا فشيئا آنذاك[1].

غير أن إعداد معاجم مدرسية بمضامين جديدة وبأساليب تناسب أعمار المتعلمين تطلب وقتا طويلا، لذلك لجأ المعجميون في المراحل

الأولى إلى اختصار عدد من المعاجم التي ألفت من قبل، لسد حاجات المتعلمين إلى مراجع لغوية. ويمكن اعتبار هذه المعاجم المختصرة اللبنات الأولى للمعاجم المدرسية. وكان يتم هذا الاختصار بتقليص عدد مداخل المعاجم القديمة، وبالتالي من أحجامها، لأنها غالبا ما تكون في مجلدات عديدة وضخمة، والغرض من ذلك هو جعل هذه المعاجم في متناول معظم المتعلمين، بحيث تكون سهلة التناول، وبالتالي قليلة التكلفة[2].

وقد قام المعجميون العرب بمثل هذا الصنيع منذ القرن الرابع للهجرة، بدءا باختصار معجمي الخليل والجوهري، واستمروا في هذه العملية إلى غاية القرن التاسع عشر في مثل قطر المحيط وفاكهة البستان لكل من "بطرس البستاني" و"عبد الله البستاني"، ولم تخل الصناعة المعجمية من هذه الظاهرة في القرن العشرين، بل وإلى الآن، وإن اختلفت أساليب الاختصار[3].

أدرك أحد المعجميين الفرنسيين، بيير لاروس (1817-1875) في أواسط القرن التاسع عشر، وهو من المربين أيضا، حاجة تلاميذ المدارس إلى معاجم جديدة، تكون لهم عونا في التعلم، بدل تلك المعاجم المختصرة التي سادت في عصره، لأنها تحوي لغة قديمة في الغالب، ولا تقدم كل المعلومات التي يحتاج إليها المتعلم، فبدأ في وضع أسس لمعجم لغوي حديث، يخدم حاجات المتعلمين والمثقفين الذين بدأ يتزايد عددهم باطراد[4] وأدخل هذه الأسس في معجمه الذي صدر في 1856 بعنوان : "Nouveau dictionnaire de la langue française".

ونجد من بين أهم هذه الأسس ضرورة الانطلاق من الاستعمال الآني للغة عند وضع أي معجم جديد، وهذا الاستعمال الحي للغة هو الذي يجب أن يصفه المعجمي ويستخرج منه مادة معجمه، كما أن الأمثلة والشواهد المصاحبة للتعريفات يجب أن تكون حية ومن مستلزمات المعجم، لأنها تضع الكلمات في سياقاتها التي تساعد التلميذ والطالب على معرفة كيفية استعمالها، ثم لا بد للمعجم أن يشتمل أيضا -زيادة على المداخل وتعريفاتها وأمثلتها- على معلومات أخرى عن كيفية نطق الكلمة وعن أصلها ومعلومات علمية وأدبية وتاريخية، أي أن وظيفة المعجم يجب ألا تقتصر على تقديم المعلومات اللغوية، بل لا بدّ أن تتضمن بيانات أخرى تفيد المتعلم في مساره الدراسي[5].

ونذكر أيضا ضمن هذه الأساليب الجديدة التي أدخلت على المعجم عامة والمعجم الموجه لاكتساب اللغة خاصة منذ القرن التاسع عشر الصور واللوحات التي أدت دورا كبيرا في تقريب معاني الكلمات المحسوسة أو الغريبة عن بيئة المتعلمين والمستعملين، وما زال هذا التقليد معمولا به إلى اليوم، بل ومفضلا في المعاجم المعدة لتلاميذ المراحل التعليمية الأولى.

استمر تأليف المعاجم العامة والمدرسية على هذه الأسس الجديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وفي النصف الأول من القرن العشرين الذي تميز بتأليف معاجم صغيرة يستفيد منها المتعلمون في مراحل التعليم المختلفة، إذ نجد أن معظم دور النشر التي تأسست في القرن التاسع عشر، بدأت بالمعاجم الكبيرة ثم شرعت بعد ذلك في إصدار معاجم صغيرة، موجهة للمتعلمين في مختلف مراحل التعليم.

وتعد هذه المعاجم الصغيرة هي أيضا اختصارات لمعاجم كبيرة، غير أنها اعتمدت في صناعتها على تلك الأسس التي تساعد المتعلمين والمثقفين على الاستفادة منها - وقد أشرت إلى بعضها- بعكس المعاجم التي كانت تختصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر وفي القرون التي سبقتها[6].

وبدأ علماء النفس أيضا بالاهتمام بلغة المتعلمين الصغار، ووضعوا الأسس النظرية للصناعة المعجمية الموجهة للصغار، كما أعدوا لهم معاجم تناسب قدراتهم العقلية وأعمارهم، بناء على تلك الأسس، مثلما فعل ثورندايك أو الذين شرعوا في إعداد الأرصدة اللغوية الأساسية الضرورية لكل المراحل التعليمية[7].

حرص المعجميون في هذه الفترة -أي النصف الأول من القرن العشرين- على تحيين المعاجم الموجهة للمتعلمين وكذلك المعاجم اللغوية العامة في كل طبعة جديدة، سواء في مادتها أم في طريقة عرضها وفي ملحقاتها المختلفة التي تخصص لمعارف علمية وموسوعية، تخدم المتعلمين. وهذا الإجراء ساعد على جعل المعاجم تنتشر انتشارا واسعا خلال القرن العشرين، لأن كل طبعة تحمل شيئا جديدا[8].

أما ما ميز النصف الثاني من القرن العشرين فهو ظهور عوامل أخرى، أثرت تأثيرا كبيرا في الصناعة المعجمية العامة والمدرسية، وتتمثل هذه العوامل في اللسانيات وبعض فروعها التطبيقية مثل التعليميات وعلم النفس اللغوي، وكذلك المعلوميات وتكنولوجيات الإعلام والاتصالات الجديدة.

بدأ تأثير اللسانيات تأثيرا واضحا في الصناعة المعجمية في الستينات من القرن الماضي، وجاء هذا التأثير إثر إشراف عدد من اللسانيين على المعاجم التي تصدرها المؤسسات الكبرى المتخصصة في صناعة المعجم، مثل لاروس وروبير وآشيت وغيرها، كما أوكلت بعض المشاريع المعجمية الكبرى للغويين ولسانيين معروفين أمثال جورج قوقنهايم في الرصيد اللغوي الفرنسي الأساسي وبيرنار كيمادا في المكنز الفرنسيّ.

فمن اللسانيين الذين تركوا بصماتهم في الصناعة المعجمية الفرنسية عند لاروس نجد ميشال تودورو وجان دوبوا ولوي جلبير، وأما عند مؤسسة روبير فنجد آلان ري وزوجته جوزيت ري دوبوف وغيرهما[9].

لقد انتقلت الصناعة المعجمية، بعد تدخل هؤلاء اللسانيين، من صناعة معجمية فنية، تعتمد على تقنيات وأساليب معروفة ومتوارثة منذ القدم، إلى صناعة معجمية، تعتمد على ما أسفر ويسفر عليه البحث العلمي. ومن هنا انتقل مفهوم الصناعة المعجمية من مجرد تقنيات إعداد المعاجم إلى علم يبحث في المعجم وقضاياه المختلفة[10].

ويعني ما سبق أن كثيرا من المعاجم التي صدرت، بإشراف هؤلاء اللسانيّين والمختصين في تعليمية اللغات وعلماء النفس اللغوي، تتميز بكونها قريبة أكثر من المستعملين وتستجيب لحاجاتهم التبليغية أكثر من غيرها، لأنها تأليف جديد، ليس نقلا عن المعاجم الموجودة، كما كان الوضع فيما سبق، إنما هو تأليف بني على أساس بحث علمي لمدونات المعجم ومادته، ولكيفية عرض هذه المادة على المستعملين، وخاصة إذا

كان هؤلاء المستعملون من جمهور المتعلمين في مراحل التعليم العام، لأن هذا الجمهور هو الذي يكوّن القسم الأكبر من المستعملين، لذا كان مستهدفا لأسباب تربوية أولا ولأسباب اقتصادية أيضا.

وظهر عامل آخر أثّر تأثيرا عميقا في الصناعة المعجمية منذ السبعينات، وهو علم الحاسوب أو المعلوميات وما صاحبه من تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة. ولقد مس هذا التأثير جوانب مختلفة في صناعة المعجم، بدءا من حجم مدونات المعجم إلى عدد مداخله وكثافة المعلومات اللغوية والثقافية والعلمية والموسوعية إلى كيفية تقديمها وطريقة إخراجها. فالمعلوميات أحدثت ثورة في صناعة المعجم عامة وصناعة المعجم المدرسي خاصة، لأنها وجدت حلولا لكثير من القضايا المعجمية، لم يتمكن من حلها معجميون منذ عدة قرون[11].

تكوّنت إذن خبرات علمية وتقنية كثيرة في الأعوام المئة الماضية، ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية، وسخرت هذه الخبرات لتلبية حاجات ملايين التلاميذ والطلاب، وكذلك جمهور المثقفين والقراء والكتاب، وهذا بفضل عمل المؤسسات الكبرى المتخصصة في الصناعة المعجمية، تلك المؤسسات التي استثمرت ومازالت تستثمر في كل ما يخدم المعجم عامة والمعجم المدرسي خاصة، لأنّه أكثر أنواع المعاجم انتشارا ومردودية من الناحية الاقتصادية، ولم يقتصر هذا الاستثمار على العتاد والوسائل التقنية، بل جند الخبرات العلمية والتقنية ذات الكفاءة العالية، لذلك نجد في كل مؤسسة من هذه المؤسسات مئات المحررين والمستشارين والمعجميين والمهندسين[12].

ولقد مسّ التطور الذي حدث في الصناعة المعجمية في العقود الأخيرة جميع جوانب المعجم من حيث الوظيفة والمدونة ومداخل المعجم والتعريفات والأمثلة والمعلومات المختلفة ذات الطابع اللغوي المحض والعلمي والموسوعي، وكذلك كل ما يتعلق بالإخراج وأشكال الأوعية التي تعرض فيها هذه المعاجم[13].

ومن النتائج التي ترتبت عن مساهمة المعلوميات في الصناعة المعجمية عامة خروج جيل جديد من المعاجم، ومنها المدرسية منذ التسعينات، بدأ يفرض نفسه على المتعلمين ويسترعي انتباه اللغويين والمربين، لما تحمله هذه المعاجم من صفات علمية وتربوية وفنية. ويبدو أن هذا النوع الجديد من المعاجم هي المعاجم التي تفرض نفسها في المستقبل، حسب آراء كثير من الدارسين والمهتمين بقضايا المعجم، لأنها تمثل بالفعل ما توصل إليه العلم والتكنولوجيات في نهاية القرن العشرين.

ويبدو من أقوال عدد من المعجميين ومن دراسة نماذج من هذا الجيل الجديد من المعاجم أن هناك قناعة كبيرة عندهم بضرورة دعم التعاون بين المتخصصين الفنيين في صناعة المعجم بوصفه منتوجا يباع من جهة، وبين المعجميين واللسانيين والمتخصصين في تعليمية اللغات والمربين والمهندسين في التكنولوجيات الحديثة من جهة أخرى، كما أن هناك رغبة في التعاون بين الباحثين في الصناعة المعجمية الموجهة للناطقين باللغة الأم وبين الباحثين في الصناعة المعجمية الموجهة للناطقين باللغات الأخرى[14]، لأن هذا الجيل الجديد من المعاجم هو ثمرة تعاون كل هؤلاء المختصين.

ويعني ما سبق أن إعداد أي معجم لغوي في عصرنا الحالي، ولاسيما إذا كان هذا المعجم موجها للمتعلمين في مراحل التعليم العام، يتطلب عملا جماعيا متعدد التخصصات ومبنيا على دراسات علمية سابقة لنوع اللغة التي يتضمنها ولكيفية عرض هذه اللغة، وفق أساليب يفضلها المتعلمون، كما سنرى ذلك في ثنايا بعض المباحث الموالية.

2. أهمية المعجم المدرسي ووظائفه

إن معاجم اللغة عامة هي ضرورة عصرية لكل أسرة، بل ولكل فرد، لأنها أدوات لفهم المجتمع في مختلف مجالاته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والعلمية، أو هي -بعبارة أخرى- بمثابة رزمة مفاتيح، تسمح للمستعمل بفهم ما يوجد في الكون وفي مجتمع ما من خلال المفردات والمصطلحات والعبارات والأمثال المتداولة فيه.

أما المعجم المدرسي فتكمن أهميته -زيادة على ما سبق ذكره باعتباره نوعا من المعاجم اللغوية أيضا- في دوره الأساسي في تنمية المهارات اللغوية للمتعلمين[15] وفي تحصيل المعارف العلمية والثقافية، فهو من هذا المنظور مكمل للكتاب المدرسي وللعمل التربوي عموما في المدرسة، لذلك نجد بعض الدول في العقود الأخيرة توليه عناية خاصة، وتضعه ضمن خططها الشاملة في النهوض بمنظومتها التربوية، إدراكا منها أنه يمثل أداة بيداغوجية، لا تقل أهمية عن الوسائل التعليمية الأخرى[16].

فالمعجم المدرسي أداة أساسية، تصلح في أي مكان وفي كل الأوقات، أثناء القراءة أو الكتابة، خلال أوقات الدراسة أو في فترات الراحة، لأن التلميذ أو الطالب في كل هذه الأماكن والأوقات، قد يحتاج

إلى معرفة معنى كلمة ما أو كيفية نطقها أو كتابتها، كما أنه قد يكون في حاجة إلى معرفة مرادف كلمة أخرى أو ضدها، وهل هي مستعملة أم لا. ثم إن الأساتذة قد يطالبون تلامذتهم وطلبتهم بالبحث عن العائلة الصرفية لكلمة معينة، سبق لهم أن درسوها، أو حصر حقلها الدلالي، كما يمكن أن يطالبوهم بالبحث عن أصلها أو عن أسلوب تركيبها ومقامات استعمالها[17].

فوظيفة المعجم قديما كانت في الغالب تقتصر على الفهم، أي شرح معنى كلمة غامضة أو غريبة، وتعد هذه الوظيفة حقيقة أساسية في كل أنواع المعاجم في القديم وفي العصر الحديث، أما المعاجم المدرسية المعاصرة، وخاصة تلك الموجهة إلى الناطقين باللغات الأخرى، غير اللغة الأم، فهي تسعى إلى تحقيق وظائف أخرى -زيادة على وظيفة الفهم- وهي وظيفة إكساب المتعلم القدرة على التعبير أو الإنشاء، ووظيفة تعويده على التعلم الذاتي، ووظيفة إطلاعه على الجوانب الثقافية والمعرفيّة[18].

فوظيفة الفهم هي أساسية إذن، إلا أنها لا تتحقق كلية، إن لم يتضمن المعجم المدرسي المعلومات الدلالية والصرفية والنحوية والتداولية، لأن هذه المعلومات يحتاج إليها المتعلم لحل مشاكل الفهم والتعبير والتواصل التي تعترضه بطريقة مستقلة، وخاصة في المراحل الدراسية المتقدمة، ويرى بعض المعجميين أن هذه المعلومات لا تفيد المتعلمين في المراحل التعليمية الأولى.

أما وظيفة التعبير أو الإنشاء أو القدرة على توظيف الكلمات في الخطاب، فتظهر في الأمثلة الكثيرة والمتنوعة التي يقدمها المعجم

المدرسي المعاصر لتوضيح كيفية استعمال الكلمة في مختلف المقامات والسياقات الموضحة والنموذجية.

ويسعى معدّو المعاجم المدرسية في الوقت الحالي إلى تقديم كل التسهيلات الممكنة التي تنمي وظيفة التعلم الذاتي، وتنمية هذه الاستقلالية في التعلم أصبح ضرورة عصرية، لكثرة المعارف العلمية والتقنية ولسرعة تطورها، وخاصة عندما يكون المدرس غائبا[19] ولا تكتمل هذه الوظيفة إن لم يُعوّد التلميذ على طرق استعمال المعجم وإطِّلاعه على أنواع المعارف اللغوية والعلمية والثقافية التي يمكنه أن يستفيد منها، ونلاحظ أن هذا الجانب كثيرا ما يهمله المدرسون في مختلف مراحل التعليم.

أما الوظيفة الرابعة، وهي البعد الثقافي في المعجم المدرسي، فتتمثل في ضرورة تقديم المعجم للمتعلم كل الأدوات اللازمة التي يحتاج إليها لفهم ثقافته، إن كان المعجم المدرسي موجها للناطقين باللغة الأم، أو ليمر من خطاب ومن ثقافة إلى خطاب وثقافة أخرى، يجهل المتعلم عنها الشيء الكثير، إن كان المعجم موجها للناطقين بلغة أخرى، لذلك أعطى المربون والمعجميون في السنوات الأخيرة البعد الثقافي أهمية كبيرة لكونه ركنا أساسيا في تكوين شخصية الطفل منذ المراحل الأولى من التعليم، ولأن المعجم الموجه لهم قد يؤثر في أحكامهم سلبا وإيجابا في فهمهم للكون ولذواتهم ولغيرهم، ولأن اللغة ليست غاية في ذاتها بل الجوانب الثقافية والمعرفية هي الأساس فيها[20].

ويرجع الفضل في إدخال هذه الوظيفة الأخيرة في المعجم الحديث إلى روبير جاليسون الذي رافع أيضا في كثير من بحوثه ومقالاته من أجل رد الاعتبار للمعاجم الموجهة للناطقين باللغة الأم وبضرورة تضمينها الوظائف الأخرى التي أشرت إليها، إلى جانب وظيفته القديمة، نظرا لأهميتها[21].

3. مواصفاته العامة

يسعى المعجميون المعاصرون إلى تضمين المعجم المدرسي كل المعلومات اللغوية لبلوغ غايته المتمثلة في تنمية مهارات اللغة، أو التحسين المستمر لنوع اللغة التي امتلكها المتعلم، ويبحثون عن أفضل الوسائل والأساليب الممكنة لتسهيل هذه العملية في المستويين المكتوب والمنطوق[22].

فالمعجم المدرسيّ المعاصر ليس مجرد معجم موجه إلى فئة المتعلمين في مرحلة من مراحل التعليم العام، بتقليل عدد مداخله أو محاولة تبسيط تعريفاته أو الحد من عدد المعلومات اللغوية المصاحبة لكل مدخل، كما تبين ذلك من اللمحة التاريخية الموجزة، أو من كثير من المعاجم المدرسية المتداولة في المكتبات، بل هو نتيجة بحث علمي متعدد التخصصات وتوظيف تقني لما يجب أن يقدم لكل فئة من المتعلمين ولكيفية تقديمه.

إن المعاجم المدرسية أنواع، حسب العمر أو المرحلة التعليمية، ولكل نوع خصائصه الذاتية[23]، يصعب عرضها في مثل هذا المقام، لذا أقتصر على خصائصه العامة التي استمدها مما وصلت إليه الصناعة المعجمية في العقدين الأخيرين على وجه الخصوص، ويمكن تلخيص بعض هذه المواصفات في النقاط الآتية :

1.3. التركيز على المتعلم

يقصد المعجميون بهذا المفهوم تقريب المعجم من المستعمل في مادته ومضامينه وفي أساليب تقديم هذه المادة والمضامين[24]. وحتى يتحلى المعجم بهذه الصفة يسعى هؤلاء المعجميون إلى إعداده على أساس حاجات المتعلمين في تلك المرحلة التعليمية التي يدرسون فيها، وعلى أساس دراسة المشكلات اللغوية التي تعترضهم أثناء الاختبارات، وبالاعتماد على البرامج التربوية والكتب المدرسية المقررة، بغرض مراعاة النمو اللغوي لهؤلاء المتعلمين، وهو الأمر الذي يتطلب الاختيار والتدرج في عرض مداخل المعجم[25]، كما يعمل بعض المعجميين لتقريب المعجم من المتعلمين، وخاصة في اللغات التي تستعمل في بلدان كثيرة، على تكييف هذه المعاجم، على الأقل، من خلال الأمثلة والصور التي يرون أنها أقرب إليهم من غيرها، مع الاحتفاظ بالمفردات المشتركة، باعتبارها تمثل المعيار العام لتلك اللغة[26].

2.3. التبسيط والوضوح

إن التبسيط قدر الإمكان، وخاصة الوضوح هما من الصفات التي يسعى المعجميون إلى تحقيقها في أي عمل معجمي، إلا أن تأليف معجم مدرسي هو أكثر صعوبة وتعقيدا للإعداد من المعجم الموجه للكبار، وهذا يتجلى خاصة في ضرورة مراعاة التبسيط والوضوح كأولوية عند تحرير التعريفات المناسبة للمتعلمين في المراحل الأولى من التعليم وفي طريقة ترتيب المعاني المختلفة للمدخل الواحد -كما سنرى ذلك- وفي اختيار الأمثلة التي تجعل التعريفات أكثر وضوحا، بسبب قلة مكتسباتهم اللغوية للتعامل مع الأشكال التعبيرية الغامضة أو المعقدة[27].

3.3. التّحيين المستمرّ

إن إعادة طبع أي معجم، يقتضي مراجعة مادته ومحتوياته، وإعادة النظر في كيفية عرض هذه المادة وهذه المحتويات، لأنه غالبا ما يحدث شيء جديد بين طبعة وأخرى، وإن كان مثل هذا العمل صعب التحقيق في العصور القديمة، ويتطلب وقتا طويلا، غير أن الوسائل التقنية الحديثة، وخاصة المعلوميات ووسائل تسجيل البيانات المختلفة، سهلت هذه العملية في العقود الأخيرة، بسبب الإمكانات الكبيرة التي قدمتها وتقدمها للصناعة المعجميّة.

وقد لخص محمود فهمي حجازي الجوانب الجديدة في المعجم اللغوي العام المعاصر، ورأيت أن معظمها ينطبق أيضا على المعجم المدرسي ويدخل في مجال التحيين أو في التجديد المستمر للمعاجم، وهذه الجوانب هي :

- التّدقيق في معاني الكلمة بهدف صياغة تعريفات أكثر وضوحا؛
- إضافة إمكانات استخدام الكلمات في سياقات حية؛
- إعطاء معلومات عن الإمكانات النحوية لاستخدام الكلمة؛
- إعطاء مزيد من الاهتمام للتطور التاريخي للمفردات من حيث الدلالة والاستخدام؛
- التدقيق في تأصيل المفردات؛
- إضافة الكلمات الجديدة المستحدثة التي دخلت الاستخدام العام؛
- إضافة المصطلحات العلمية التي دخلت الاستخدام العام؛
- إضافة الخرائط والرسوم والجداول الإيضاحية؛

- تحديث الملاحق المعرفية المصاحبة للمعجم؛
- إعادة عرض موجز لقواعد الإملاء؛
- عمل مزيد من التنظيم والترتيب الطباعي بهدف الوضوح القرائي[28].

4.3. العناية بالإخراج

يسعى معدو المعاجم المدرسية إلى إعطاء أهمية كبيرة للإخراج والعمل على تكييفه حسب مستوى المتعلمين، إذ يميل المعجميون إلى استخدام حروف طباعية كبيرة والورق من النوع الرفيع من حيث المتانة واللون المريح للعين، والاستعانة بالرسوم والصور الملونة ولاسيما بالنسبة إلى المتعلمين في المراحل التعليمية الأولى، ومثل هذه الوسائل التقنية والتوضيحية، تساعد مستعمل المعجم -مهما كان سنّه ومستواه التعليمي- على الفهم وتجعله يقبل على استعماله، بل وينجذب إليه بكل راحة ودون ملل أو كلل كما يقال[29].

5.3. إدخال المعلومات الموسوعية

إن فكرة إدخال المعلومات الموسوعية في معاجم اللغة العامة قديمة نسبيا، إذ عمل بها المعجميون في القرن التاسع وفي النصف الأول من القرن العشرين، غير أن اللسانيين المحدثين من ذوي التوجه البنوي رأوا ضرورة استبعادها من المعاجم، لأنها ليست من مكونات اللسان، وهكذا استبعدت أسماء الأعلام والأماكن من المعاجم اللغوية العامة لفترة طويلة، ثم ظهر الاهتمام بها من جديد في السنوات الأخيرة لدى مؤلفي المعاجم المدرسية[30]، مع تنبيههم إلى عدم المزج بين متن المعجم وهذا النوع من الأسماء حتى لا يلتبس الأمر عند الناشئة.

6.3. بعض المواصفات الخاصة بالمعاجم الإلكترونية

ما يميز الجيل الجديد من المعاجم المدرسية المحوسبة والإلكترونية التي بدأت تظهر في العقدين الأخيرين هي مزيد من الوضوح وسهولة المنال والمرونة وكثرة المعلومات المفيدة للمتعلم، كما أدخلت مفاهيم جديدة، كانت تستعمل في الانترنيت وأصبحت الآن موظفة في هذا النوع من المعاجم مثل "النص الفائق المحتوى" أي (Hypertexte).

ويعني ذلك إمكانية انتقال مستعمل المعجم من كلمة إلى كلمة أخرى، ومن كلمة إلى صورة عنها أو من كلمة إلى صوت مرتبط بمدلولها، ويتم هذا كله بفضل الروابط المنطقية التي أعدها المهندسون المشرفون على إعداده، ومثل هذا المفهوم الإجرائي قدم خدمة عظيمة للمعجم المعاصر عامة، لأنه وجد حلولا لمشكلات معجمية، أتعبت المعجميين كثيرا في العقود الماضية، مثل استعمال الصوت في تعريف بعض الأصوات التي يحدثها الإنسان أو الحيوان أو بعض الأشياء.[31]

4. بعض مواصفات مكوناته

إن التطور الذي حدث في المعجم العربي لم يقتصر على نوعية وظائفه أو مواصفاته العامة، بل مس جميع مظاهره ومكوناته، مثل مصادر المعجم أو مدوناته والمداخل والتعريفات والأمثلة والمعلومات الأخرى التي يحتاج إليها مستعمل المعجم.

1.4. المدوّنة والمداخل

تتميز المعاجم عامّة في العقود الأخيرة بكبر حجم المدونات التي تنطلق منها لاستخراج مداخلها، وهذا بفضل الاستعانة بالحواسب

الإلكترونية التي تمتلك طاقات كبيرة على تخزين النصوص مهما كان حجمها، وتغطي هذه المدونات التي تنطلق منها المعاجم المدرسية جميع النصوص التي يحتاج إليها المتعلمون في أطوار التعليم المختلفة مثل البرامج التربوية والكتب المدرسية والنصوص الأدبية والإعلامية بأنواعها المكتوبة والمنطوقة، زيادة على قوائم الكلمات الأكثر شيوعا وتواترا، وكذلك الأرصدة اللغوية الأساسية التي أعدت في كثير من اللغات[32] ومنها اللغة العربية التي حظيت بالرصيدين الوظيفي والعربي.

أما مداخل هذا النوع من المعاجم فتؤخذ من المدونات السابقة على أساس مقياسي التواتر والشيوع، وبالاعتماد على دراسات سابقة لنوعية المداخل وكميتها التي تختلف باختلاف سن المتعلمين أو المراحل التعليمية، حسب مكتسباتهم القبلية ونموهم اللغوي بحيث يكون عددها صغيرا في الطور الأول من التعليم الابتدائي، إذ يتراوح بين 4000 و5000 مدخل، ثم يبدأ في الارتفاع المحسوس في مرحلتي التعليم المتوسط أو الإعدادي والطور الأول من التعليم الثانوي، بحيث يصل إلى حوالي 20000 مدخل، وكل هذه المداخل تطبعها صفات مشتركة هي معيار الاستعمال الواسع والآني، وكذلك قربها من محيط المتعلمين ومن حاجاتهم التبليغية[33].

إن الطرائق المتبعة في ترتيب المداخل هو الترتيب الألفبائي، غير أن ذلك لا يمنع عددا من المعاجم المعاصرة من تجميع الكلمات التي لها صلة بكلمة المدخل في مكان واحد، أي الصلات الصرفية والدلالية، تلك الصلات التي تكون البنى الأساسية للمفردات، وهذه البنى هي التي يحتاج المتعلم إلى إدراكها، لأنها تكون النواة التي يرتكز عليها نظام اللغة في جانبه الإفرادي، وهذا ما لا يحققه الترتيب الألفبائي[34].

2.4. التعريفات والأمثلة والشواهد

1.2.4. التعريفات

إذا كانت طبيعة المدونات والمداخل تقتضي دراسات حول طبيعتها ومدى ملاءمتها لحاجات المتعلمين، قبل اعتمادها، فإن عملية صياغة التعريفات واختيار الأمثلة والشواهد تعد أكثر صعوبة وتقتضي تحرجا علميا أكثر، لأن من واجب المعجمي أن يقدم معاني الكلمات التي يشرحها بكيفية تسهل على المتعلم إدراكها، وقد تحقق ذلك في كثير من المعاجم المدرسية المعاصرة لبعض اللغات، وهذا بفضل ما قدمته البحوث اللسانية الحديثة للصناعة المعجمية، وقد أدى كل ذلك إلى دقة التعريفات ووضوحها، كما أشرت إلى ذلك سابقا.

فمن الاتجاهات الجديدة التي سلكها المعجميون في تعريفاتهم الموجهة للمتعلمين تغليب الجانب الوظيفي في تعريف الأسماء على الجانب الحسي أو المادي، أي يعرف الاسم الدال على معنى ما بما يؤديه من وظيفة في المجتمع، واللجوء إلى هذا النوع من التعريفات في العقود الأخيرة نابع من ميل المتعلمين الصغار خاصة إلى استعمال هذا الأسلوب في تعريف الأشياء في حياتهم العادية، حسب عدد من الدراسات التي قام بها علماء التربية[35]، كما أن وظيفة الأسماء غالبا ما تبقى عبر العصور مادامت تستعمل، بينما يمكن أن يتغير الجانب المادي الذي تدل عليه هذه الأسماء مثل قلم الريشة أو الدبابة في اللغة العربية.

ومن الأساليب الجديدة التي تقدمها المعاجم المدرسية التعريف بالجملة المفيدة، وهي جملة قريبة من لغة الطفل اليومية، إن لم تكن

مأخوذة من استعماله الفعلي للغة، وقد تتبع هذه الجملة بتعليق أو تفسير موجز لتوضيح هذا التعريف الموجود في هذه الجملة. والغرض من صياغة التعريفات في شكل جمل مفيدة هو تقريب معنى الكلمة منه، من خلال تبني الأسلوب واللغة اللذين يوظفهما الطفل نفسه عند تعريفه للأشياء المحيطة به[36].

ويميل المعجميون أيضا في تعريفاتهم الموجهة إلى المتعلمين إلى إظهار المعاني الإيحائية لبعض الكلمات التي تتضمن شحنات دلالية كبيرة في المجتمع، وهذا يعني إعطاء أهمية للجانب الثقافي الذي يتضمنه عدد كبير من الكلمات، كما لوحظ أنهم يرتبون معاني المدخل الواحد ترتيبات مختلفة، غير أن الترتيب الذي رأوا أنه يستجيب للمتعلمين ولعامة المستعملين أكثر من غيره هو تقديم للمعاني الحاضرة في المجتمع، ثم تتبع بالمعاني التي كانت متداولة في العصور القديمة[37]. والمبرر الذي يقدمه المعجميون هو إعطاء الأسبقية للمعاني المتداولة في المجتمع، حيث يكثر البحث عنها، أما المعاني القديمة فهي غالبا ما تكون من اهتمام الخاصة، سواء لمعرفة تطور معاني الكلمات أو لفهمها عند قراءة النصوص القديمة.

2.2.4. الأمثلة والشواهد

إن الأصل في استعمال الشواهد والأمثلة في المعاجم هو إثبات مدى صحة الكلمة وفصاحتها، لذلك نجد المعجميين العرب وغير العرب يلتزمون بهذا التقليد لهذا الغرض، ولإبعاد تهمة انتحال كلمات، لم يستعملها فصحاء اللغة التي يصفونها[38] غير أن وظيفة هذه الشواهد والأمثلة تغيرت في المعجم الحديث، لتنوع وظائف هذا المعجم وتغير

أوضاع الناطقين باللغة، بحيث أصبحت أدوات لتوضيح التعريفات ولتحديد الفترات التاريخية التي ولدت فيها الكلمات أو تطور دلالتها، أما المعاجم المدرسية، فقد أضيفت إليها مسائل تربوية أخرى، منها تضمينها معلومات أخرى، مكملة لما يقدمه التعريف[39]، مثل المعلومات الصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية والثقافية، بحيث تختار هذه الأمثلة والشواهد من الاستعمال الآني للغة وفق الوظائف البيداغوجية التي تؤديها في المعجم.

كما يمكن أن تستغل هذه الأمثلة والشواهد، وكذلك الصور والرسوم المصاحبة للتعريفات أو المصنفة في لوحات حسب المجالات في أغراض بيداغوجية أخرى إضافية، إذ تسمح للمعجمي -إن أحسن انتقاءها- أن يقرب معاني الكلمات من بيئة المتعلمين، ولا سيما إذا كانت اللغة التي يصفها تستعمل في رقعة جغرافية واسعة جدا، ويتكلمها أناس من بيئات مختلفة ثقافيا[40].

إن وظائف المعجم المدرسي أو الموجه لاكتساب اللغة، كما يسميه بعض المعجميين لا يمكن أن تتحقق، لو لم يحدث تحديث في كل مكون من هذه المكونات التي تحدثنا عنها باختصار شديد، نرجو ألا يكون مخلا، لأن كل موضوع من هذه الموضوعات يحتاج إلى دراسة خاصة به، نظرا لاتساع آفاق صناعة المعجم بكيفية كبيرة.

الإحالات

(1)- Pruvost, J, 2002, p. 5.

(2)- Cormier, MC, et Francoeur, A, 2006, p. 29

(3)- أبو العزم، عبد الغني، 1997، ص 45.

(4)- Pruvost, J, 2002, p. 11.

(5)- Comier, C M, Francoeur, A, 2006, p. 219.

(6)- المرجع السابق، ص ص من 16 إلى 20.

(7)- أحمد مختار عمر، 1998، ص 45

(8)- حجازي، محمود فهمي، 2003، ص 25 فما فوق.

(9)- انظر في هذا الموضوع على سبيل المثال العروض والدراسات التي قدمت حول مساهمة إحدى اللسانيات ببحوثها العلمية في الصناعة المعجمية الفرنسية وهي جزيت ري دوبوف في : - Cahiers de lexicologie, n 88, 2006-1, pp. 201-225

(10)- Pruvost, 2002, pp. 4-11.

(11)- Decoster, S , 2008, p. 2.

(12)- حجازي، 2003، ص ص 43 فما فوق.

(13)- انظر في هذا الموضوع كلا من حجازي، 2003، وكذلك المرجع السابق، ص 2 فما فوق.

(14)- ارجع إلى كل من : - Binon, J, Verlinde, S et Selva TH, 2001, p. 50.

- Pruvost 2002.

(15)- Bilbeau, G, 1990, p. 35.

(16)- Simard, C, 1990, p. 15.

(17)- Godabois, Vital, 1990, p. 20.

(18)- Binon, J, Verlinde,S, et Selva,TH, 2001, p. 50.

(19)- المرجع نفسه، ص 49.

(20)- المرجع نفسه، ص 50.

(21)- Pruvost 2001 b, p. 7.

(22)- Sauvé, M, 1990, p. 4.

(23)- أحمد مختار عمر، 1998، ص 43.

(24)- Binon, J, Selva,TH, p. 9.

(25)- المرجع السابق، ص 43 فما فوق.

(26)- Simard, C, 1990, p. 18.

(27)- المرجع السابق، ص 43.

(28)- حجازي، 2003، ص 27

(29)- المرجع نفسه، ص 28

(30)- أحمد مختار عمر، ص 115.

(31)- Binon, J, Verlinde,S, et Selva,TH, 2001, p. 50.

(32)- انظر : - أبو العزم، ص 218.

- Bibeau; G; 1990, p. 44.

- Sauvé, M, 1990, p. 5.

(33)- انظر : - أحمد مختار عمر، ص ص 44، 46.

- Simard, C, p. 17.

(34)- المرجع نفسه، ص 18.

(35)- أحمد مختار عمر، ص ص 44، 45.

(36)- Rossi, M, 2008, p. 5.

(37)- حجازي، ص ص 19، 20.

(38)- Bibeau, G, p. 38

(39)- ارجع إلى كل من : - Simard, C, p. 17.

- Sauvé, M, pp. 3, 4.

(40)- المرجع السابق، ص 17.

المصادر والمراجع

1- المراجع باللّغة العربيّة

- أبو العزم عبد الغني، المعجم المدرسي : أسسه وتوجهاته، دار وليلي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، مراكش، 1997.

- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، الطبعة الأولى، عالم الكتب، 1998، القاهرة.

- حجازي محمود فهمي، اتجاهات معاصرة في صناعة المعجمات العامة، وألقيت هذه المحاضرة في الجلسة الرّابعة عشرة من جلسات مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته التاسعة والستين في شهر أفريل من سنة 2003.

انظر الموقع : www. Arabicacademy.org.

- الصوري عباس، في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، www.arabization.org بتاريخ : 10-11-2008.

2- المراجع باللّغة الأجنبيّة

- Ansalone. M, R, Du culturel dans le lexique et le dictionnaire, Cahiers de lexicologie, n 85, 2004-2, pp. 227-228.

- Bibeau, G, Les dictionnaires pour l'école : les besoins, in Dix études portant sur l'aménagement de la langue au Québec, Claude Simard, CLF, 1990.

- Binon, J, Verlinde,S, et Selva,TH, Lexicographie pédagogique et enseignement / apprentissage du vocabulaire en français langue étrangère ou seconde; Cahiers de lexicologie, n 78, 2001-1 pp. 41-63.

- Binon, J, et Verlinde, S, La contribution de la lexicographie pédagogique à l'enseignement des langues étrangères ou secondes, ELA, 116, pp 453- 468, 1999.

- Binon, J, Selva,TH, Tendances et innovations récentes en lexicographie; la contribution des dictionnaires à l'apprentissage, www. Kuleuven.ac.be/ ilt. Greleep/publicat/ barcelone.

- Bogaards, P, Dictionnaires pédagogiques et apprentissage du vocabulaire, Cahiers de lexicologie; n 59-2, pp. 93-107, 1991.

- Bogaards, P, Des dictionnaires au service de l'apprentissage du français langue étrangère, Cahiers de lexicologie; n 72-1, pp. 127-167.

- Buson, Ch, Au sujet de quelques dictionnaires monolingues français à l'école élémentaire, ELA, 49, janvier mars, 1983, pp. 147-173.

- Comier, C M, Francoeur, A ; Les dictionnaires Larousse: Genèse et évolution; Cahiers de lexicologie, n 88, 2006, pp. 219-222.

- Comier, C M, et Francoeur, A, La réduction dictionnairique; l'exemple du short dictionary 1684 de Guy Miege, et du Royal dictionary abréged 1700 d'Abel Boyer, Cahiers de lexicologie; n 88, 2006-1, pp. 27-51.

- Decoster, S et Wolbeek, S, Les dictionnaires en ligne, Nouvelles possibilités de recherche offertes par l'informatique, www.cipl.ulg.ac.be/ denooz/ DICTIONNAILI.

- Gentlhomme,Y, Dictionnaire à finalité didactique : problématique et corpus, quelques suggestions, ELA,49, janvier mars, 1983, pp. 192-207.

-Galisson, R, Image et usage des dictionnaires chez les étudiants de niveau avancé, ELA, 49, janvier mars, 1983, pp. 5-88.

- Galisson, R, La pragmatique lexiculturelle pour accéder au traitement, à une autre culture par un lexique. Ela, 116, pp. 477- 496, 1999.

- Galisson, R, De la lexicographie de dépannage à la lexicographie d'apprentissage, Cahiers de lexicologie; n 2-51, pp. 95-117.

- Godabois, Vital, Les besoins lexicographiques dans l'enseignement au niveaux secondaire et collégial Québecois, in Dix études portant sur l'aménagement de la langue au Québec, Claude Simard, CLF, 1990.

- Lehmann, A, Josette Rey-Debove, Du dictionnaire à la sémiotique, une œuvre à plusieurs dimensions, Cahiers de lexicologie, n 88, 2006-1, 201-210.

- Melčuk,I, Clas, A, et Poleguere, A, Introduction à lexicographie explicative et combinatoire, Louvain-la neuve. Duculot, 1995.

- Pruvost, J, A propos du troisième élément du triptyque la mètalexicographie, aux coté de la lexicographie et de la dictionnairique, cahiers de lexicologie, n 88, 2006-1; pp. 5-8.

- Pruvost, J, Dictionnaires et nouvelles technologies, Collection Ecritures Electroniques, Paris; Puf, 2000.

- Pruvost, J, Les dictionnaires d'apprentissage monolingues de la langue française 1856-1999, problèmes et méthodes, in Les dictionnaires de la langue française… Collection Lexica, Paris, 2001.

- Pruvost, J, Les dictionnaires français monolingues d'apprentissage. Une histoire récente et novatrice, www.lingue.unibo.it/ circil.

ألقيت هذه المحاضرة في المؤتمر العاشر المخصص للمعاجم الأحادية اللغة في اللغة الفرنسية المنعقد في كوبنهاكن بين 13 و17 أوت 2002.

- Rossi, Mecaela, Autonymie et monstration.
- Sauvé, M, Les besoins des Québécois en matière de dictionnaires de langue, in Dix études portant sur l'aménagement de la langue au Québec, Claude Simard, C.L.F, 1990.
- Simard, C, Les besoins, lexicographiques du milieu de l'enseignement au Québec; in Dix études portant sur l'aménagement de la langue au Québec, Claude Simard, C.L.F, 1990.
- Verlinde, S et Selva, I, Nomenclature de dictionnaire et analyse de corpus, Cahiers de lexicologie; n 2-79, pp. 113-139, 2001.